هنا يعيش العمال العرب

٦٩٠ ، ٧٩٨ عامل عربي يتعرضون للاستغلال الطبقي الوحشي وللاضطهاد العنصري الفاشي في فرنسا

الماكينة الاقتصادية الفرنسية تمتص كل قوة العامل العربي ثم تلفظه مصابا بالامراض العضالة والعاهات الدائمة ..

الحمله العنصريه ضد العمال العرب في فرنسا ، تتصاعد بشكل خطير جدا ، وتتخذ ابعادا قاسيه تتطلب الوقوف عندها ، ومعرفه الدوافع الحقيقيه لها ، من تواطؤ سافر بين السلطات الفرنسية والتنظيمات الصهيونيه المنتشره بكثره في الاراضي الفرنسيه .

ان مراجعه عامه لمواقف الحكم الفرنسي تجاه سلسله من الاحداث بعد عام ١٩٦٧ — كي لا نقول قبل — تشير بشكل قاطع ، وبكل وضوح ، الى مدى العلاقه الوطيده فيما بينه وبين الكيان الصهيوني ومجمل الحركه الصهيونيه العالمية ، والى النفوذ الصهيوني الكبير داخل السلطات الفرنسيه والمجتمع الفرنسي بشكل عام . لم تكن البدايه مسرحيه « سرقه » زوارق الطوربيد الثلاثه من ميناء شرابور الفرنسي لاسرائيل ، حيث حكمت المحكمه العسكريه الفرنسيه على الضابط الكبير الذى تواطأ في عمليه « السرقه » تلك ، بالاحاله على التقاعد (!) فقط ، علما بانه كان سيحال قانونيا على التقاعد بعد ثلاثه اشهر من ذلك الحكم « المبرم » . ولن تكون النهايه ، بكل تأكيد ، هذه الحمله العنصريه الجديده ضد عمالنا العرب في فرنسا ، التي هي وجه آخر للعنصريه الصهيونيه .

قبل الدخول في بحث حول التنظيمات الصهيونيه الموجوده في فرنسا ، لا بد من اعطاء لمحه عامه عن العمال العرب الموجودين هناك ، وعن حقيقة الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي يعيشون ضمنه . وهذا ما سنحاول عرضه في هذا المقال الاول .

تعود الاسباب المباشره والاصليه في هجره اليد العامله العربيه الى فرنسا ، وبالاخص من الدول العربيه الواقعه في الشمال الافريقي ، المغرب وتونس والجزائر ، الى الوجود السابق للاستعمار الفرنسي في تلك البلاد ومحاولته لربطها بالاقتصاد الفرنسي ، وحتى باعتبار تلك البلاد جزءا لا يتجزأ من الاراضي الفرنسيه . وهذا ما حاول فرضه على الجزائر طوال فتره وجوده هناك .

ابتدأت هجره اليد العامله العربيه الى فرنسا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، اي في بداية الاحتلال العسكري الفرنسي لشمال افريقيا . فقبل الحرب العالميه الاولى ، التي امتدت من عام ١٩١٤ حتى ١٩١٨ ، كان عدد مهاجري الشمال الافريقي الى فرنسا ٢٠٠٠٠ شخص وما لبث هذا العدد ان ارتفع في نهايه تلك الحرب الى ٢٠٠ الف جندي و ٢٠٠ الف عامل من بينهم ١٣٢ الف شخص مقيم بصوره دائمه . وتحتل الهجره العربيه الجزائريه اكبر عدد من بين المهاجرين العرب في الشمال الافريقي عموما . فقد كان عدد الجزائريين من بين العدد الاخير المذكور يبلغ ٧٨ الف شخص ، اي ما يقرب من ٦٠٪ .

وواصل هذا العدد سيره في الارتفاع ، فسجل عام ١٩٢٤ رقم ١٠٠ الف شخص ثم ٢٠٠ الف شخص عام ١٩٥٠ ، ثم ٣٥٠٤٤٨ شخص عام ١٩٦٢ . اما الان فيبلغ عددهم ، حسب اخر احصاء صدر في حزيران الماضي ، ٧٩٨٦٩٠ شخص .

ان هذا العدد يشكل الان نسبه تزيد عن ٢١٪ من مجموع عدد المهاجرين الاجانب بفرنسا ، وتعتبر خدماتهم مهمه جدا للاقتصاد الفرنسي . وهم موزعون بالشكل التالي : ٣٠٪ يعملون في الغالب بقطاع البناء والاشغال العامه . ٤٦٪ يعملون بقطاع الصناعات الميكانيكيه والمعدنيه . اما الذين يشتغلون في قطاع الخدمات الكيمائيه فلا تتعدى نسبتهم ٥٪ . والباقي اشخاص يعملون في قطاع الخدمات العموميه او في النقل او في الزراعه .

وقد دلت الارقام الاحصائيه الرسميه ، التي قامت بها وزاره الداخليه الفرنسيه ، على سبيل المثال ، على ان توزيع ٤١٠٠٦٥ عامل جزائري اجير ، حسب التخصص ودرجة التكوين كان يجب ان ما يقرب من ٥٠٪ منهم عباره عن عمال متخصصين ، واقل من ١٠٪ عباره عن عمال مهره ، ونحو اقل من ٦٪ عباره عن موظفين ، وحوالي ١٪ عباره عن رؤساء فرق للتسيير .

ومعنى ذلك ان اكثر من ٨٣٪ من العمال العرب في فرنسا هم مجرد عمال بسطاء محرومون من التدريب العلمي ، ومن التكوين الفني والترقيه في الاعمال . فهم يشتغلون دائما بنفس العمل ، او مع ترقيه بسيطه من عامل يدوي بدون تخصص الى عامل يدوي متخصص ، مع العلم ان اكثرهم يقوم بالعمل منذ عشر سنوات او عشرين او حتى ثلاثين سنه !!..

هذا على صعيد التواجد العددي والاستغلال للعمال العرب في فرنسا ، ويبقى هناك نقطه اخرى مهمه جدا ايضا هي الفتره الزمنيه من العمر التي يقضيها العامل هناك تحت تصرف الاحتكارات الفرنسيه كل القوه الجسديه والذهنيه للعمال العرب .

ان اكبر عدد من العمال العرب المهاجرين الى فرنسا ، تتراوح اعمارهم من ٢٥ سنه وما دون ، وهؤلاء ارتفعت نسبتهم من ٣٨٪ عام ١٩٦٦ الى ٥٨٪ عام ١٩٦٨ . اما عدد الذين تجاوز عمرهم الـ ٤٥ سنة فقد تعرض معدلهم للانخفاض خلال نفس الفترة ، من ٤٩٪ الى ١٪(*) . وفي تحقيق وثائقي اخر صدر في فرنسا ، عن اعمار العمال الجزائريين في قطاع البناء بمنطقه باريس ، تبين ان ٥٥،٢٪ تقل اعمارهم عن ٣٠ سنة . وهم يمثلون ٤٠،٥٪ من مجموع العاملين في نفس القطاع بنفس المنطقه ، الذين اعمارهم هي من نفس اعمار هؤلاء العمال . وعلى العكس من ذلك ، نلاحظ ان العمال العرب الذين هم بعمر ٥٠ سنه فاكثر ، يمثلون فقط حوالي ٧،٩٪ ..

هذا يدل على ان من يستفيد منهم الاقتصاد الفرنسي من اليد العامله المتجه العربية هم عناصر الشباب القوي ، المفتول العضلات ، الذين يصبح عددهم مرتفعا حتى سن ٣٩ سنه ثم ينخفض فجاه ، بعد هذه السن ، بمعدل سنوي يتزايد في الارتفاع مع تقدم عمر الشخص . وبعدها يعود الى بلده الاصلي منهوك القوى ومحملا في كثير من الاحيان بمرض عضال : اما السل ، او الروماتيزم ، او الضيق النفسي ، او الامراض العصبية التي تصيب الجهاز العصبي ، وغير ذلك.

وكل هذه الامراض يسببها شيء واحد هو : الاستغلال الذي يتعرض له العامل العربي في فرنسا ، باشكال مختلفه ، تبدأ من العمل في النشاطات الاقتصادية المرهقه للقوى والجهد العضلي عند الانسان ، مرورا بتشغيل كثيف يتراوح من ١٠ حتى ١٥ ساعه في اليوم ، في وسط غير صحي اغلب الاحيان ، وباجور منخفضة تعادل في المتوسط نصف ما يتقاضاه العامل الفرنسي ، حتى تصل الى ما تسببه كل تلك العوامل من سكن في البيوت القصديريه ، ومن تغذيه سيئه تعتمد على المأكولات المعلبه ..

ولكي تكون للقارئ فكره عن الاضرار التي تتسبب فيها هذه الامراض ، نورد فيما يلي بعض الاحصائيات التي نشرتها صحافه الكونفدرالية العامه للعمال الفرنسيين ، نتيجه تحقيق قام به احد الاطباء حول مجموعتين مختلفتين :

ا — المجموعه الاولى تتكون من ٢٢٣٠ نسمة تسكن في ابنية حديثه ، وهي من الفرنسيين .

ب — المجموعه الثانيه تتكون من ٢٠٢ نسمه تسكن حيا قصديريا (زنكو) في ضواحي نانتير ، وهي من العمال العرب .

ففي ظرف ثماني سنوات اصابت القرحه ١٩ شخصا من جمله المكونين للمجموعه الاولى ، اي ما يعادل ٠،٤٢٪ بينما اصيب من المجموعه الثانيه ٢١ شخصا ، اي ٦،٠٩٪ . واصيب بالسل ٤٥ شخصا من المجموعه الاولى ، بنسبه ٢٪ . واصيب ٤٠ شخصا من المجموعه الثانيه ، بنسبة ١٣٠،٢٪ . ان الفارق في النسب كبير جدا اذا ما اخذنا عدد كل مجموعه من المجموعتين وهو يدل بكل وضوح على المعاناه اللاانسانيه التي يعانيها العمال العرب في فرنسا .

وبالاضافه الى ذلك يذكر ليون كاني في دراسته تلك انه لا يمر شهر واحد دون ان تلتهم النيران حيا من الاحياء القصديريه التي يسكنها المهاجرون ، والعمال العرب من بينهم ، فتذهب بحياة الكثيرين من عمالنا ، وتلقي بالعديد من اسرهم في الشوارع بلا مأوى .

هذا مثال واحد من بين عشرات الامثله التي ترد في مقالات ومؤلفات بعض المهتمين الذين يعنون باحوال اليد العامله الاجنبيه في فرنسا .

وفيما يتعلق بناحيه الاضرار التي تتعرض لها العمال الاجانب بنسبه مرتفعه عن العمال الفرنسيين ، يضيف ليون كاني ، ان نسبة الفرنسيين الذين تعرضوا سنه ١٩٦٤ لحوادث العمل تقدر بحوالي ٥٨٪ في حين ان نسبه المصابين الاجانب تقدر بحوالي ٤٢٪ . ان نسبه المصابين من العمال الاجانب هذه ، هي نسبه مرتفعة جدا ايضا ، خصوصا اذا علمنا ان اليد العامله الفرنسيه تمثل ٧٥٪ من مجموع اليد العامله في مختلف قطاعات الاقتصاد الفرنسي .

وهناك اسباب اخرى تؤدي بالعمال العرب لان يصابوا بامراض عضاله او عاهات مستديمه ، منها الامراض المهنيه وهي تلك التي تصيب العامل ، خاصه في المناجم وفي ميادين العمل المرهقه التي يرفضها الفرنسيون لانها على اتصال مباشر بالمواد الكيماويه المضره مثل الحوامض والفحم والرصاص والزنك الخ ..

وايضا الامراض العقلية ، وتذكر الاحصائيات انها تصيب النساء على وجه الخصوص ، نظرا لعدم قدرتهن على التكيف مع الظروف الجديده المفروضة عليهن في وسط لا يمت اليهن باي صلة.

اما حوادث العمل ، فيتعرض لها العمال الاجانب والعرب لعدة اسباب منها . ان المهاجر مضطر لقبول الاعمال المنهكه ، كحمل الاثقال واقتحام النيران ، وهي اعمال قلما يخرج منها العامل سالما . وايضا ، ان العامل المهاجر يجهد نفسه للحصول على اجر اعلى يسمح له بسد حاجاته ، وتوفير مبلغ من المال كي يبعثه الى اهله ، ونتيجه لذلك يصاب العامل بارهاق يفقده التوازن في الجهاز العصبي والقوة العضلية، مما يجعله عرضة لجميع حوادث العمل.

ان هذه النظره العامة على اوضاع العمال العرب في فرنسا مقدمة لا بد منها لمعرفة « الجو » الذي تعمل فيه التنظيمات الصهيونية والعنصريين الفرنسيين من داخل السلطات الحاكمة او خارجها .. وهذه المعلومات موضوعة امام الانظمة العربية التي ادارت بوجهها امام قسم من الشعب العربي والطبقة العاملة العربيه التي تتعرض للاستغلال الطبقي الوحشي وللبطش العنصري الفاشي في بلاد الاغتراب . واننا نرفع صوتنا مع صحيفة « المجاهد » الجزائرية التي نشرت هذه المعلومات عن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعمال العرب في فرنسا ، داعين الجميع للاهتمام بهذا الموضوع الذي يصيب كل الجماهير العربيه في الصميم ■■

(١) هذه الارقام ماخوذة من دراسة وضعتها وزارة العمل الجزائرية عن عمالها في فرنسا .

.. وهنا في « ضيافة » البوليس الفرنسي

في العدد القادم :
المنظمات الصهيونية في فرنسا

الدراسة هي المهمة الاساسية للثوريين

هان ايك سو

« ان الدراسة هي مهمة الثوريين الاساسية ». هذه الكلمة التي كان يخاطبنا بها دائما الرفيق كيم ايل سونغ ، نحن المقاتلين ، اثناء الكفاح المسلح ضد اليابان .

ان الرفيق كيم ايل سونغ قد وجه انتباها عميقا الى دراسات المقاتلين وكان هو نفسه قدوة لهم في جميع الظروف وفي جميع الشروط القاسية التي مرت بها وحداتنا .

وفي عام ١٩٣٧ ، عمد العدو الذي اربكته النشاطات الكثيرة التي تقوم بها وحدات الجيش الثوري التي اخذت تهز قطاعات تشانغباي وحدود كوريا في معركه — بوتشنبو ومعركة غان سام بونغ الى تهيئة حملة تاديبية على نطاق واسع ضد قطعاتنا الثائره بغرض تدعيم مؤخرته « بعد ان قام بغزو اراضي الصين الداخلية ».

وحين تبين الرفيق كيم ايل سونغ اهداف العدو السوداء ، اجتذب قوات العدو التاديبية الى الثلوج الكثيفة للغابات الكبيرة في لينجيانغ وتشانغبياي ومحا كل اثر للوحدات فيها ، وعندما وصل الى ماتانغكو انشأ معسكرات سرية واتخذ استعدادات للدراسة . ومع المشاركة الشخصية باقامة المعسكرات السرية اعد الرفيق كيم ايل سونغ برنامج دراسات عسكرية وسياسية للشتاء ونظم فرقا للدراسة وعين القائمين بالتدريس .

وعلى اعتبار وجود متطوعين جدد لا يحسنون القراءة والكتابة الى جانب الرفاق المتعلمين ، فقد استفسر عن مستوى استعداد كل مقاتل اما بنفسه او عن طريق القادة او الدعاة السياسيين ، ونظم على هذا الاساس فرق للدراسة ، فرقة من يعلمون انفسهم بانفسهم وفرقة تعلم القراءة والكتابة .

وكانت الفرقة الاولى تضم المسؤولين عن خلايا الحزب وقواد السرايا والمرشدين السياسيين والباوران . هؤلاء الذين كان مستواهم السياسي والنظري عاليا الى حد ما . وقد اخذ الرفيق كيم ايل سونغ ادارة هذه الفرقة مباشرة على عاتقه وكانت النصوص الرئيسية لهذه الفرقة « برنامج النقاط العشر لجمعية بعث الوطن » و« مسائل اللينينية ». وكانت الدراسة في هذه الفرقة تتم بصورة رئيسية بطريقة التعلم الذاتي او بالمناقشات.

وكان الرفيق كيم ايل سونغ ، بعد كل درس عن احدى القضايا ، يعطي بعض المواضيع التي يجب على كل واحد ان يدرسها ويناقشها ، مثل « خصائص الحكومة الثورية الشعبية المزمع تشكيلها » و « العلاقات بين الحزب والحكومة » و« القوة المحركة للثورة ».. الخ .

لقد طلب خلال هذه المناقشات من جميع المشتركين مناقشة القضايا الراهنة مثل اوضاع مختلف طبقات وفئات المجتمع الكوري ، وشروط معيشة العمال والفلاحين ونضالاتهم ، والاضرابات العمالية والخلافات بين الفلاحين والملاكين حول الحصص والاجور ، بالاضافة الى القضايا العملية مثل حياة المحاربين ومهمات الوحدة . وبعدما ساعد الرفيق كيم ايل سونغ المشتركين ان يستخلصوا بانفسهم النتائج من المناقشات ، فقد قيم مساهمة كل رفيق في المناقشة وصحح الاخطاء ، واستخلص النتيجة العامة المتعلقة بالموضوع المدروس .

اما فرقة الاميين فكانت تضم المقاتلين العاديين. وفي هذه الفرقة كان المرشدون السياسيون للسرية ورفاق الامانة العامة يعطون دروسا بصورة رئيسية حول « برنامج النقاط العشر لجمعية بعث الوطن » والتاريخ الحديث لكوريا (منذ العدوان الامبريالي الياباني على كوريا حتى الثلاثينات من هذا القرن) وكانت طريقة الدراسة المطبقة في فرقة الاميين تختلف قليلا عن الطريقة المتبعة في الفرقة الاولى .

ففي هذه الفرقة كان الجهد الاساسي ينصب على الدرس ، وكانت المناقشة تنظم ايضا بغض تمثل ما جرى تعلمه تمثلا عميقا . ولقد طرحت بعد الدروس قضايا حسية .. « كيف يناضل العمال داخل البلاد ؟ » و« كيف يستغل الملاكون العقاريون الفلاحين ؟» وكان ثمة حرص شديد على ان يشترك جميع المقاتلين في المناقشات التي كانت المساهمة فيها طوعية . ولكن اذا كان ثمة مقاتلون لا يحبون الاشتراك في المناقشات فقد كان المكلف بالدرس يطرح عليهم اسئلة .

اما الرفاق في فرقة الاميين الذين لا يحسنون القراءة والكتابة ، فكان كل واحد من ملاكاتنا ياخذ على عاتقه بعض الرجال ويعلمهم الالف باء الكورية والحروف الصينية . اما المواد الدراسية والكتب التي كانت ستعمل في ماتانغكو من اجل الدروس السياسية والعسكرية فكانت برنامج النقاط العشر لجمعية بعث الوطن » و « مسائل اللينينية » و «البيان الشيوعي» و « الجبهة الشعبية المعادية للفاشستية » و « مطالعات للفلاحين » الخ .

... وكان بينهم بعض المنشورات المطبوعة ، لكن اكثر هذه النصوص كانت منسوخة على الالة الكاتبة ، مثلا وزعت نسخة مكتوبة على الالة الكاتبة عن « مسائل اللينينية » على كل فصيلة في حين ان نصوصا اخرى كان منها اعداد كثيرة على عدد الرجال ، الامر الذي لم يكن بسبب المتاعب في دراستنا .

وكان استخدام الوقت منظما بصورة ان فرقة تعلم القراءة والكتابة كانت تقوم بدراستها صباحا والفرقة الثانية « الدراسة الذاتية » بعد الظهر في الوقت الذي كان المقاتلون العاديون يقومون بالتمرينات العسكرية .

وقد الح الرفيق كيم ايل سونغ دائما على ان يعطي كل مكلف بالتعليم دروسه بعبارات وكلمات واضحة ومفهومة ومستندة الى امثلة حسية ، واعطى هو نفسه مثالا ممتازا في الدروس التي القاها . فقد عالج كل موضوع بعبارات مفهومة ومشوقة مع امثلة حية .

لقد كانت كل عبارة في دروس الرفيق كيم ايل سونغ تنفذ عميقا الى عقولنا ، وكانت الفكرة الرئيسية بعد الدرس تبقى بالنسبة الى كل واحد منا كانها حسية عاشها لا معرفة بسيطة حصل عليها .

وبصورة خاصة في دروسه عن « البرنامج ذي النقاط العشر لجمعية بعث الوطن » ، فقد شرح النص متخذا مثالا له الشروط الحياتية التي كان يعيشها كل مقاتل منا في السابق . ولذلك فان مجمل دروسه كانت تثير اهتمامنا كثيرا .

كان الرفيق كيم ايل سونغ يعرف معرفة تامة شروط حياة كل واحد منا قبل انضمامه الى فرق حرب العصابات ، الامر الذي اتاح له ان يذكرها كامثلة حية لتسهل لنا في الدروس . ومن اجل هذا استمعنا ان نقبل افكار برنامج جمعية بعث الوطن في ضوء التجربة الشخصية التي عشناها. وان الطريقة التي عالج بها في ذلك العهد موضوع القوة المحركة للثورة كانت من الوضوح والاقناع حتى انني استطيع اليوم ايضا ان اعيد عن ظهر قلب مضمون حديثه .

لقد حلل الرفيق كيم ايل سونغ الحالات التي تعيشها كل طبقة وكل فئة من طبقات وفئات الشعب الكوري . ولما كانت بلادنا مجتمعا مستعمرا نصف اقطاعي يخضع لنير الامبريالية اليابانية ، فقد كان اقتصادها متاخرا الى ابعد حد ومنهارا وكانت جميع طبقات وفئات المجتمع تقريبا تئن تحت الاضطهاد القومي الوحشي والاستغلال القاسي الذي تمارسه الامبريالية اليابانية .

ان عباراته قد اعادت الى اذهاننا بصورة حية حالتنا الماضية واوضاع ووجوه العمال الذين كنا نعرفهم جيدا ، والقرويين الذين كنا نحرث واياهم الارض المحرومة ، هؤلاء القرويين الذين كانوا خاضعين لكل صنوف الاضطهاد والاستغلال، ومعلمي المدارس واصحاب مطاحن الارز واصحاب الدكاكين في القرية .

حتى هذا اليوم ما زلت اذكر بوضوح المضمون الرئيسي للحديث الذي ادلى به انئذ :

« ... في بلادنا التي تئن تحت الاضطهاد القومي وتحت نير العبودية التي يفرضها الامبرياليون اليابانيون ، فان المثقفين بل حتى الرأسماليين الوطنيين ، ولا حاجة طبعا لذكر العمال والفلاحين، يكرهون الامبرياليين اليابانيين ، باستثناء حفنة من الكلاب اللاهثة الموالية لليابان . واذا قامت جميع فئات السكان ، وهي التي تحمل شعورا معاديا لليابان ، تقاوم وتساهد على الكفاح بقواها الموحده ، فانها ستشكل قوة كبيرة . ولقد انشئت جمعية بعث الوطن على هذا الاساس ولهذه الغاية .

« وحتى الرأسمالي ، اذ يتوفر لديه ضمير وطني ، فانه يكره اليابانيين ويثقل عليهم ، وهذا ما يزيد قوتنا .

« ولهذا كان من الضروري ان نجمع ونوحد فئات السكان المختلفة في جمعية بعث الوطن ونعلمهم بروح الحقد على اليابانيين والكفاح ضد الامبريالية اليابانية .

« انه من الممكن ان الرأسماليين الوطنيين وبعض العناصر الاخرى من بعض الفئات الاجتماعيه ان شاركوا حاليا في الثورة ، قد ينقلبون علينا فيما بعد . ولكن يجب ان نعلمهم بروح العداء لليابان ونقودهم للسير معنا الى ابعد قدر ممكن . »

وبعد ان كنا نتلقى مثل هذا الدرس الذي يسهل فهمه ، كنا نستعرض اراءنا بشان المناقشات : وهكذا كانت المعارف التي نحصل عليها ترسخ في عقولنا .

وكان الجدل يحتدم خلال هذه المناقشات. فعندما كان احد الرفاق يعرض رأيه حول موضوع ما يجري درسه مستندا الى ما سبق ان تعلمه او الى تجاربه ومعارفه الشخصية ، كان اخرون يكملون رأيه او يدحضونه على اساس معلوماتهم او